الشجاعة حدث عنهما صفات أخرى مما يتمدح به كالصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالوعد ونحو ذلك .

القسم الثالث ما يختص به النساء .

ويرجع إلى أصلين مذمومين في الرجل وهما الجبن والبخل وذلك أن المرأة إذا جبنت كفت عن المساوي خوفا على نفسها أو عرضها وإذا بخلت حفظت مال زوجها عن الضياع والإتلاف وحينئذ فتكون أوصاف الرجال الممدوحة أربعة أوصاف اثنان يشتركون فيهما مع النساء وهما العقل والعفة واثنان ينفردون بهما عن النساء وهما العدل والشجاعة .

وتكون أوصاف النساء الممدوحة أربعة أيضا اثنان يشتركن فيهما مع الرجال وهما العقل والعفة واثنان ينفردن بهما عن الرجال وهما الجبن والبخل فيمدح كل من الصنفين بما هو مشتمل عليه بحسب ما يقتضيه المقام وما يوجبه الحال .

قال قدامة بن جعفر الكاتب في نقد الشعر ومدائح الرجال تنقسم بحسب الممدوحين من أصناف الناس في الارتفاع والاتضاع وضروب الصناعات والتبدي والتحضر فيحتاج إلى الوقوع على المعنى اللائق بمدح كل فمدح الملوك يكون بما يلائم قدرهم من رفعة القدر وعلو الرتبة والانفراد عن المثل والقرين كقول النابغة في النعمان بن المنذر .

(ألم تر أن ا أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب) .

(بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب)